(٣) مفهوم الحضارة

(مفهوم الحضارة الإسلامية)

د. صلاح:

ما هو مفهوم حضارة؟ هل هو مفهوم مادي أم مفهوم فلسفي وفكري في الإطار الإسلامي، وما هو مفهوم الحضارة الإسلامية تلك التي سيساهم العلماء في بنائها بإذن الله تعالى؟

د. راغب:

إذا تكلمنا عن الحضارة، فالحضارة هي أمر مُختَلف عليه بشدة بين المفكرين والفلاسفة والمنظرين والعلماء، حتى العلماء الإسلاميين، لأن الكلمة مستحدثة ولم تكن دارجة في القواميس القديمة، أنما كان كل ما تعنيه الحضارة أن يعيش الإنسان في الحضر.

حتى أنها ذُكِرَت هكذا في لسان العرب، أن الحضارة عكس البداوة، والبداوة: يعيش في البادية، والحضارة: يعيش في المدن أو ما إلى ذلك.

حتى ابن خلدون ذكرها بهذا المعنى، أن الحضارة هي البحث عما يترف الناس، وابن خلدون طبعا له خبراته الكبيرة في بناء الأمم وسقوط الأمم وفي حركة التاريخ وعلم الاجتماع لا يخفى عليه المعنى الذي نذكره الآن، لكن في زمانه كانت هذه الكلمة تعني هذه المعاني.

هذا الكلام مهم للناس الذين سيرجعون للأصول، لكي لا يظنوا أن علماء المسلمين غفلوا عن الحضارة.

لأننا عندما نصف الحضارة بمعناها الحقيقي، برؤيتنا الآن، سنفهم أن علماء المسلمين وقادة المسلمين والمجاهدين في تاريخ الإسلام، والخلفاء والأمراء، كلهم عرفوا الحضارة على أفضل ما ينبغي أن تُعرَف.

ومن العلماء من ينظر إلى الحضارة نظرة مادية، على أنها البناء والعمارة والصواريخ والكمبيوتر وأنها هي وسائل العيش والترف والتقدم في الشوارع والاختراعات والابتكارات المختلفة، لدرجة أن بعض الناس في الدراسات الأمريكية تصف الحضارة، أو البيت الحضاري الأكثر هو الذي يُخرِج مخلفات أكثر في سلة القمامة.

انظر إلى أي درجة المعنى يتدنى!

المجتمع المُستهلك استهلاكًا كبيرًا هو مجتمع حضاري، أما المجتمعات البدائية فهي توفر ولا تستهلك الكثير وليس عندها اختراعات كثيرة!

وهناك أناس آخرون ينظرون للإنسان، وهذه نظرة راقية، على أنه هو عماد الحضارة، فإذا تقدم الإنسان تقدمت الحضارة، وإذا تخلف الإنسان تخلفت الحضارة ،فهنا ينظر إلى أخلاقيات الإنسان، إلى روح الإنسان، إلى بناء الإنسان، إلى طبيعة سكون الإنسان مع الكون الذي يعيش فيه، هذا معنى راقٍ تكلم به المسلمون والغربيون أيضا.

و بعض الكتَّاب الغربيين ذكروا مثل هذه الصفة، مثل: غوستاف لوبون، وغيره من المفكرين الذين ذكروا أن الأساس في الحضارة هو الإنسان.

(نظرية الهرم الحضاري)

وأنا لي تعريف خاص بمفهوم الحضارة ولي نظرية أحاول تخريجها في كتاب قريب اسمها نظرية الهرم الحضاري، أصف بها معنى الحضارة بما يجمع كل هذه المعاني.

ونريد من العالِم ألا يقف طموحه عند درجة واحدة من الهرم الذي سأذكره الآن، إنما أن يتكامل في إنشاء هذا الهرم إلى أن يصل لمستوى يليق بالأمة الإسلامية.

فأقول أن المستوى الأدنى من الهرم هو التعامل مع البيئة، التعامل مع مكونات الأرض التي نعيش عليها، التعامل مع المواد الموجودة في باطن الأرض، على سطح الأرض، التعامل مع الحيوان، التعامل مع الشجر، هذه البيئة التي حولي، كيف أستغلها في معيشة أفضل، قال الله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦١].

فهذا جزء من ديني.

عندما أقول للغرب أنكم نظرتم إلى الحضارة على أنها علم الجينات وعلم الفضاء وعلم الكمبيوتر، ولا أقول هذا تقليلا، وإنما ألومهم على قصر الحضارة على هذا الموضوع، مع أن هذا جزء لا يتجزأ من الحضارة.

ومن المؤكد أن الإنسان الذي اخترع الكمبيوتر هو أنسان حضاري، وكذلك الذي اخترع آلة الكتابة،

وعباس بن فرناس عندما اخترع قلم الحبر كان تقدم حضاري كبير، قلم الحبر هذا اختراع إسلامي، كان في زمانهم، زمن عباس بن فرناس في الأندلس حركة علمية رائدة، وكل الناس تنسخ كتبا، وتؤلف، ولا يوجد طباعة، فموضوع الكتابة والنسخ باليد كان عمادا من أعمدة الحضارة في ذلك الوقت.

فاختراع قلم في داخله الحبر يسرّع عملية الكتابة فيضاعف الإنتاجية، هذا اختراع حضاري ضخم جدًا، هو يعتبر اختراعًا مادي لكنه إضافة حضارية ضخمة.

مثل الكمبيوتر، يمكن أن يعمل عشرات آلاف العمليات الحسابية، كنت سآخذ فيها أعمارا، فيتم العملية الحسابية في لحظة ،فقد وفّر عليَّ الوقت والجهد وأعطاني دقة في الأداء.

والسيارة التي تنقلني من بلد لبلد في ساعتين وكنا نأخذ فيها شهرين، فهذا اختراع أضاف للعالم أعمارا وأعمارا، وطالما أنه اختراع مفيد، إذا هذا جزء من الحضارة.

فهذا ما أسميه الجزء الأدنى من الهرم.

وهناك أعلى منه، الجزء الثاني الأوسط، وهو جزء التعامل مع الإنسان:

هل أنا أحسن التعامل مع الناس حولي أم لا أحسن؟

أنا لا أعيش في الأرض وحدي، بل أعيش مع أطياف مختلفة من البشر وسأظل أعيش معهم حتى أموت، والإنسان مخلوق اجتماعي بطبيعته، فيجب أن يتعايش مع هؤلاء الناس.

والسؤال هنا هل أنا أتعايش معهم بأسلوب حضاري أم أسلوب همجي؟

يجب أن أتعامل مع الناس الذين أنتمي إليهم بأسلوب حضاري، كذلك الناس الذين لا أنتمي إليهم، يجب أن أتعامل معهم بأسلوب حضاري.

أنا أتعايش مع المسلمين ومع غير المسلمين، أتعايش مع أبي وأمي وأولادي وجيراني، أتعايش مع الذين لا أعرفهم والذين لا يمتون لي بصلة، لأن هناك رابطة معينة تربط بيني وبينهم.

د. صلاح:

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أنا شهيد أن العبَاد كلهم إخوة».

الراوي: زيد بن أرقم -المحدث: أبو داود

المصدر: سنن أبي داود -الصفحة أو الرقم: ١٥٠٨

خلاصة حكم المحدث: سكت عنه

[وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

د. راغب:

هذا هو المعنى للحضارة الذي نتحدث عنه، أننا عندنا نظرة واسعة للإنسانية وحسن التعامل مع كل البشر.

فأنا إذا استوفيت هذا الجزء أكون قد استوفيت جزءًا كبيرًا من الحضارة وهو أرقى من الجزء السابق ولا يلغيه.

ثم يأتي الجزء الثالث في قمة الهرم وهو معرفة الإنسان بربه عزَّوجلَّ، وهذه قمة الحضارة.

لأني لا أفهم أن يكون أنسان مخترع وصانع، ويحسن التعامل مع أبيه وأمه، ثم لا يحسن التعامل مع خالقه أو لا يعرف ربه، أو يسجد لشجر أو حجر من دون الله عزَّوجلَّ، أو يشرك به شيئا مما نراه من آفات العالم في عبادة رب العالمين سبحانه وتعالى.

فكلما أحسنت علاقتك بالله عزَّوجلَّ صِرتَ حضاريا بشكل أكبر.

وإذا استوفيت هذه العلاقات الثلاثية، هذه الجوانب الثلاثة، تكون أنسان حضاري بمعنى الكلمة.

ولم يتحقق هذا ولن يتحقق إلا لأمة الإسلام، لأنها الأمة الوحيدة التي تعبد ربنا عزَّوجلَّ حق العبادة.

وعندنا الكثير ممن يشاركنا في الجزئية السفلى من الهرم، ومنهم من يشاركنا في الجزئية الوسطى، وهناك أناس حضاريون جدًا في التعامل مع الإنسان، لكن هل يمكن أن أكون حضاريا في جزء من الهرم، ومتخلفا في جزء آخر من نفس الهرم ونفس الدرجة، فماذا يعني هذا؟

أن أحسن التعامل مع عشيرتي، كما نرى في أوروبا وأمريكا وغيرها، انتظام، ونظافة، ابتسامات وعلاقات ودية، انتخابات دون تزوير، وكل شيء يسير داخل البلد على أحسن وجه، ثم يأتوا لتطبيق نظم مختلفة كليًا ومعايير مختلفة كليةً مع غيرهم من البشر، فيكون حضاري في بلده ومتخلف في بلد الآخر!

عندما تأتي طائرة وتلقي قنبلة على ملجأ أيتام في أفغانستان، هذه طائرة متخلفة، فمهما كانت الطائرة ذاتها حضارية وصناعة متقدمة جدا، لكن الفعل الصادر منها مُتخلف!

وعندما تأتي طائرة تُلقي قنبلة صُنعت من أعلى درجات التصنيع، نووية ذرية، على هيروشيما أو ناجا زاكي، وتقتل ٧٠-٨٠ ألف في لحظة، فهذا فعل مُتخلف بربري همجي يعود بنا إلى عصور لم تعرف الحضارة مطلقًا، فيصبح التصنيع نفسه حضاريًا، لكن كيف استخدمتها؟

فهذه التقنية والتكنولوجيا، لكن أين الأخلاقيات التي تضبط هذه الحضارة؟

أنا ليس عندي مثال في كل مراحل التاريخ يجمع هذه المحاور الثلاثة إلا أمة الإسلام، لذلك أمة الإسلام كما ذكرنا هي النموذج، عرفَت كيف تعبُد ربها وكيف تتعامل مع الإنسان بكل شرائحه في داخل المجتمع وخارج المجتمع الواحد.

والاجنبي الذي يعيش في مستويات رفاهية عالية جدًا ولا يعرف أمه ولا أباه، وعندما يبلغ عمر ١٦ – ١٧سنة يترك البيت، ويموت أبوه وأمه جالسين في البيت من العزلة والوحدة لأن ليس هناك من يرعاهم، مع أن أولادهم على قيد الحياة! هذه صورة من صور التخلف.

العالِم الذي نريده هو العالِم الذي يستطيع أن يُحقق المنظومة المتكاملة هذه، وهذا ليس شرطًا على عالِم واحد أن يقوم به، بل نحن الأمة الإسلامية أمة متكاملة، وهذا الأمر من نتاج الوحدة التي أشرنا إليها سابقًا، فعندنا من يقوم بهذا الدور في القاعدة الأدنى، ومن يقوم بهذا الدور في القاعدة الأعلى، وكلنا يعبد ربنا عزَّوجلَّ بالمفهوم الذي يرسخه علماء الشريعة وعلماء العقيدة في الأمة الإسلامية.

فنحن متكاملون، نُخرج هذه الصورة ونقدمها لكل الناس بأننا أمة حضارية.

د. صلاح:

الإمام فخر الرازي له تعريف للعبادة يستهويني دائما، وربما هناك تعريف جيد للإمام ابن تيمية أيضًا، أما الإمام فخر الرازي يقول: العبادة هي غاية الخضوع لأمر الله وغاية الشفقة على خلق الله.

د. راغب:

وهنا أخذ الجزأين الأول والثاني من الهرم الحضاري.

د. صلاح:

ثم الجزء الثالث، إذ هو عنده الخضوع لأمر الله، وربنا استعمرنا في الأرض كما قلنا سابقًا: مع الأرض عمارة، ومع الشعب رعاية، ومع القانون والنظام طاعة ما لم يخالف شرع الله، ومع السلطة القائمة على تنفيذ القانون ورعاية الشعب إذا هي التزمت أولا مع هذه المعايير الثلاثة برعاية الشعب وعمارة الأرض في الإطار الشرعي فيكون هناك معاونة مع هذه السلطة.

أشعر أننا لا بد أن نتحمل مسؤوليتنا كأناس ننتمي للعلم، ونخرج أجيالا من العلماء لا يكون هم أحدهم فقط تحويل (العُشّة) التي يعيش فيها إلى (شقة)، والشقة إلى (فيلا)، والفيلا التي على الجبل لفيلا على شاطئ البحر، ثم منتجع سياحي! وكل هذا وأنا أدور حول نفسي ثم أنقلب لقبر ضيق جدا، يمكن أن يكون حفرة من نار وانتهت القصة!

والإنسان يمكن أن يكون والعياذ بالله، بدلًا من أن كان يشرب الماء البارد فيتحول إلى ماء من غسلين، وبدلًا من أن كان الثوب يُكوى بالبخار فيصبح { فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} [الحج: ١٩] فهذا انقلاب كامل لحاله!

وبخصوص الجانب الإنساني الذي ذكرته، أذكر ونحن في سلطنة عمان كانت تعمل معنا دكتورة أمريكية أخذت عطلة ثم قطعتها، وفي نفس الأسبوع أخ لنا توفي والده هنا في مصر، ثم حدثت هذه المفارقة في أسبوع واحد.

فهذه الأستاذة مرض والدها مرضا شديدا وكانت تريد الخروج في العطلة لكن عندما علمت أن والدها مرض، ألغت عطلتها، لأنها تريد أن تستمتع بعطلتها مع صديقها الـ(Boyfriend)!

فإن ذهبت ووالدها مريض ستنشغل به نوعا ما، فقطعت عطلتها وقالت أذهب بعد أن يموت أو ينتهي الموضوع!

في حين أن ذاك الأخ حين توفي والده، فورًا سافر ليقف مع والدته وأخواته في العزاء ويؤدي دوره الاجتماعي.

ولأكون منصفا، المجتمع الأمريكي ليس كله بهذا الشكل، ونحن عشنا فترة في المجتمع الأمريكي، لكن هذه ظاهرة، لدرجة أن امرأة تعلن أنها تريد (family for rent) أسرة للإيجار!

فلا أحد يأتي يزورها في عيد (الكريسمس) عيد ميلاد المسيح، أو في عيد ميلادها الخاص، فتشعر بالوحشة والوحدة لأن أولادها كلهم لا يسألون عنها ولا أحفادها، فتقول أريد أسرة للإيجار، فقط يأتون يقولون لي: (mami.. you are my mum) وهكذا خداع، ويأخذون ألف دولار في الساعة!

د. راغب:

وأحيانا يبحثون عن أُسر من حيوانات!

لا تتخيل علاقة الأسرة الغربية بالكلب أو القطة التي تمتلكها أقوى من علاقتها بأبنائها!

وأنا زرت كندا، وفي أول زيارة لي لكندا لاحظت أن الشعب كله تقريبا يمشي ومعه كلاب أو قطط في الشوارع بشكل طاغٍ! وقالوا لنا أن هذه أكثر دولة لديها كلاب وقطط، لأن الكلاب والقطط لا تتركهم عندما يكبرون، في حين يتركهم أبناؤهم عندما يكبرون!

د. صلاح:

هناك أم تعرضت لحادث، فمات ابنها ومات الكلب، كانت تبكي بحرقة، وخرجت في التلفاز في أمريكا، فسألوها لماذا هذا البكاء الشديد؟ قالت: أنا أبكي على الكلب! لأن الولد يمكن أن يعوض من أي رجل، أما الكلب من سلالة لا يمكن تعويضها، فكانت تبكي الكلب أكثر من فلذة كبدها!

الله عزَّوجلَّ خلق الإنسان ليعبد الله، وهو سيد لهذا الكون وسخر له هذا الكون، فأنا في صداقة مع هذا الكون لأني عابد وهو عابد، وجمعهم ربنا عزَّوجلَّ في سورة الحج: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩} [الحج: ١٨].

إذن نحن نشترك مع هذا الكون بأننا جميعا عبّاد لله عزَّوجلَّ، لكن يزيد الإنسان درجة، فهو سيد هذا الكون، {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ} [الجاثية: ١٣] فهذا التسخير للإنسان.

والأصل في الإنسان أن يظل سيدًا للكون، ولا يكون عبدًا للكلب أو عبدًا للقطة، أو للدرهم والدينار، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «تَعِسَ عبدُ الدينارِ، وعبدُ الدرهمِ، وعبدُ الخميصةِ، أن أُعْطِيَ رَضِيَ، وإن لم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتكسَ، وإذا شيكَ فلا أنتقشَ»

الراوي: أبو هريرة - المحدث: البخاري

المصدر: صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: ٢٨٨٧

فيظل سيدًا ومعمرًا لهذا الكون إلى قيام الساعة، وكما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «أن قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكمْ فَسِيلةٌ، فإنِ استطاعَ أن لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا».

الراوي: أنس بن مالك

المحدث: الألباني

المصدر: صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم: ١٤٢٤

خلاصة حكم المحدث: صحيح

فما هي رؤيتك يا دكتور راغب، كيف نقدم هذا المفهوم الحضاري؟

أنت تضيف المفهوم المادي في أسفل الهرم ثم هناك مفهوم أنساني ومفهوم إيماني، فيكون لدينا ثلاثة مفاهيم، ما المفهوم الذي يجب على العلماء أن يساهموا فيه؟

د. راغب:

الجميل في الشكل الهندسي الهرم الحضاري، أن ما دفعني لاختياره أن هناك بُعدًا آخر في الهرم، فنلاحظ أن القاعدة كبيرة، والوسط اقل، والقمة أقل جدًا.

فنجد أن قليل جدًا من يعبد الله عزَّوجلَّ حق العبادة، وأكثر منهم يتعامل مع البشر تعاملات سوية، وأكثر من هؤلاء يُنتِج ويتعامل مع المادة أو الحضارة المادية، فقمة الحضارة هي أن تصل لأعلى مستوى ومن يصل لأعلى مستوى هم قليلون جدًا.

أي من يصل لمعرفة كيف يعبد ربه عزَّوجلَّ وكيف يتعامل مع الناس ويحسن استغلال البيئة ويحسن استعمار الأرض وإخراج ما بها من ثروات هم قليل من القليل، أما عموم الناس، تفهم الحضارة كما ذكرت في البعد المادي، وشكل الهرم يثبت هذا الأمر.

و يوجد بُعدٌ آخر في الهرم وهو أنني للصعود لقمة الهرم احتاج جهدًا، أما النزول فذاك سهل، فلكي أصعد قمة الهرم، وأفهم هذا المفهوم الراقي جدًا ، وأعبد ربنا عزَّوجلَّ حق العبادة، لو عبدت ربنا حق العبادة، فكل ما تحته سينضبط، لأن ربنا هو الذي أمرني بالإحسان للإنسان، والإحسان للأب والأم والأولاد والجيران ومن أعرف ومن لا أعرف، وهو من أمرني باستعمار الأرض، فلو وصلت للقمة أكون قد أتممت كل شيء.

د. صلاح:

لو أخذنا هذا المفهوم، ونظرنا إلى الحضارة الرأسمالية، وإلى الحضارة الشيوعية، ففي الحضارة الشيوعية كان ماو تسي تونغ في الصين وهو رائد من روّاد التجديد وإحياء الحضارة في الصين، لكن مع هذا كان يعبد البقر، وكان يقول: أن أجمل ساعة في يومه هي الساعة التي يجلس فيها في الصباح يحتسي بول البقر! ففنجان من بول البقر يشربه على أنه البقر المقدس وقد دخل جسمه!

والجانب الآخر في الحضارة المادية الرأسمالية التي قامت على فلسفة الحرية المطلقة، التي تبناها آدم سميث في الرأسمالية القديمة، ثم كِنز في الرأسمالية الحديثة، نجد أن مالتوس وهو تلميذ كِنز يقول: (كيف يُتصَور أن نعطي أنسانا لا ينتج سنبلة من القمح رغيفا من الخبز لم ينتجه)!

هنا هو نظر للإنسان على أنه آلة، نَزَل بالإنسان للقاعدة في الأسفل وألغى الجانب الإنساني.

وتاريخيًا لم تُعطي الحضارة الأمريكية أو الرأسمالية في أوروبا وأمريكا الإنسان الفقير حقه، إلا خوفًا من تسرب الفكر الشيوعي الذي ينادي أن البروليتاريا يجب أن يأخذوا حقوقهم.

د. راغب:

ورأينا الحضارة الأمريكية والأوروبية تلقي أطنان القمح وأطنان التفاح والبيض في المحيط، حتى لا يقل سعره في السوق!

انظر مدى التفحش والتوحش، لا يريد لمكسبه أن يقل فيقلل البضاعة عن طريق إلقائها في المحيط، ولا يعطي هذا الكم الكبير للشعوب الفقيرة لأن هذا قد يقلل من السعر وقد يخسر بسبب ذلك! فهو ليس عنده مانع أن يضحي بالبضاعة مقابل ألا يخسر.

انظر مدى الإجرام والتوحش الذي يأتي في داخل الإنسان ليحقق نوعا من الربح!

د. صلاح:

عندما نرى في هذا الإطار اللاإنساني الحضارة الموجودة الحالية في القرن الحادي والعشرين، دخل إليه الإنسان في إطار ما يسمى الحضارة، وأنا أقول هي حضارة تحمل في طياتها الكثير من الحقارة.

إن هناك مليار أنسان جائع! مقابل ما يرمى هذا

وهناك حوالي ٧٠٠ ألف أنسان لا يجدون مأوى لهم!

قال الله تعالى: {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه:١١٨-١١٩]، هذه أساسيات الحياة التي نزلت مع سيدنا آدم، أساسيات تكريم الإنسان، عندما نأتي في الإسلام ونجد حق الشفة، ماذا يعني حق الشفة؟

عندما يتكلم علماء الأمة أن الفرد لا يجوز أن تبقى شفته دون أن تبل بالماء وتأخذ الغذاء!

الإنسان عندما لا يأكل كثيرا تبيَض شفته ثم تتشقق، ففي الإسلام هناك، ليس فقط حق التعلم وحق التدين وحق التحرك بل هناك حق الشفة!

والشفة ليس فقط للإنسان بل كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما يروي الإمام أبو عبيدة في كتاب الأموال، عندما علم أن أحد الصحابة أراد أن يمنع الماء من أن يمر من أرضه لأرض جاره، قال: (لو لم أجد طريقا يمر عليه الماء لزرع أخيك إلا على بطنك لفعلت). فالأرض يجب أن تبل بالماء وتأخذ حقها.

فهذا المفهوم الحضاري المتكامل، الهرمي، الذي نريد من علمائنا أن يبنوه وأن يصححوا الحضارة الموجودة، نحن جئنا لنصحح هذا الانعكاس في السلم الحضاري، فالآن الحضارة تصعد في جانب وتنفلت في ناحية أخرى.

د. راغب:

وهذا دور أمة، أنا أعلم أنه من الصعب على أنسان واحد أن يحقق كل هذه الأشياء.

لذلك نحن نقول أننا أمة متكاملة، لدينا العالِم الذي يتخصص في العقيدة ويحسن الكلام والحجة والبيان والإيضاح، ويمكن أن يكلم غير المسلمين ويشرح بالتي هي أحسن، ويوضح كيف يعبد الناس ربهم عزَّوجلَّ، ولدينا في نفس الوقت التعاملات الإنسانية، والفقيه في هذه التعاملات والأساليب الحضارية في التعامل مع بني الإنسان، وقضية العلم المادي بكل تفرعاته، الطبية والهندسية.. وغيرها.